

هذا النوع الثاني من الحوارية الداخلية للكلمة يختلف عن الأول المحكوم بقاء الكلمة بكلمة الآخر داخل الموضوع نفسه . فالأفق الذاتي للسامع هنا ، وليس الموضوع ، هو حلقة اللقاء . ولهذا تحمل هذه الحوارية طابعا ذاتيا نفسيا أقوى وعارضا في كثير من الأحيان ، امثاليا فظاً حيناً ، ومحاجيا متحديا حيناً آخر . وفي أحيان كثيرة جداً ولا سيما في الأشكال البلاغية يمكن لهذا النوجه إلى السامع وما يتصل به من حوارية داخلية للكلمة أن يحجب الموضوع بكل بساطة : اذ يصبح إقناع السامع غاية قائمة بذاتها ومكتفية بذاتها مما يصرف الكلمة عن معالجة الموضوع نفسه معالجة خلاقة .

ولئن كانت العلاقة الحوارية بكلمة الغير داخل الموضوع والعلاقة الحوارية في جواب السامع المتوقع مختلفتين اختلافا جوهرياً وتحدثان في الكلمة آثاراً أسلوبية مختلفة ، إلا أنه بإمكانهما ، مع هذا ، التواشج الوثيق بحيث تصبحان غير قابلتين للتفريق بينهما بالنسبة إلى التحليل الأسلوبي .

وعلى سبيل المثال تتميز الكلمة عند تولستوي بحواريتها الداخلية الحادة ، وهذه الحوارية الحادة تلقاها في الموضوع كما في أفق القارئ الذي يحس تولستوي إحساناً مرهفاً بخصائصه المعنوية والتعبيرية . هذان الخطان في الحوارية (ذات الشحنة المحاجية في معظم الأحيان) يتواشجان تواشجاً وثيقاً جداً في أسلوبه . فالكلمة عند تولستوي حتى في أوفر تعابيرها « غنائية » وفي أشد أوصافه « ملحمية » تتناغم وتتنافر (وتتنافر أكثر مما تتناغم) مع مختلف لحظات الوعي الكلمي الاجتماعي المتباين الذي يلف الموضوع ، وتقتحم في الوقت نفسه على نحو محاجي